

المحاضرة الثانية: التربية والبيداغوجيا

توطئة:

الفرد لكي يكون شخصا سويا وفعالا وصالحا في المجتمع، لا بد أن يحظى بالكثير من الرعاية والعناية حتى يصبح قادرا على الاعتماد على نفسه من جهة، وأن يكون عنصرا فعالا في مجتمعه من جهة ثانية، وهنا يظهر دور التربي التي لا تقتصر على جانب معين فقط، بل من الضروري أن تكون ذات طابع شمولي وتكاملي لجوانبه الشخصية سواء الروحية أو العقلية، أو الأخلاقية أو الوجدانية، لكي نحصل على شخصية متزنة بالقدر الذي يمكنه من التكيف والتوافق مع الجماعة التي ينتمي إليها.

*تعريف التربية:

-لغة:

إن كلمة تربية مأخوذة من الفعل (ربى) بمعنى النمو والزيادة، وهذا ما ذكره ابن منظور في "لسان العرب": "ربا يربو بمعنى زاد ونما وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ الحج 05، أي نمت وازدادت، ورباه بمعنى أنشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية.

وذكرت أيضا في قوله تعالى: ﴿ألم نربك فينا وليدا﴾، وأيضا قوله تعالى: ﴿وقل ربى ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾، وهي كلها إشارات واضحة إلى المعنى اللغوي للتربية، وهي كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وجسمه وخلقه.

-اصطلاحا:

لقد ذهب العلماء في تحديد مفهوم التربية مذاهب شتى، وذلك نظرا لاختلاف منطلقاتهم الفلسفية والفكرية، والوجهات التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تربية أجيالها، وإرساء قيمها ومعتقداتها، ومن أهم التعريفات التي قدمت للتربية نطكر منها:

1- التربية: إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام.

2- التربية: تعني تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه، من مأكّل ومشرب ليشب قويا معافى قادرا على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها، فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بها كل ما يغذي في الإنسان جسما وعقلا وروحا وإحساسا ووجدانا وعاطفة.

3-ويقصد بها أيضا:الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها.

وبناء على ما سبق طرحه، تعد التربية عملية كاملة، تشمل الإنسان من جميع الجوانب النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية وطريقة تفكيره، وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين.

*أنواع التربية:

يوجد ثلاث أنواع من التربية نذكرها على النحو الآتي:

1-التربية التلقائية أو العرضية: وهي تلك التي يكتسبها الشخص من خلال تفاعله المباشر مع البيئة بإمكاناتها المادية إضافة إلى البيئة الثقافية والاجتماعية، بحيث يكتسب الفرد الكثير من الخبرات والعادات والمعتقدات والاتجاهات من خلال تفاعله مع مجتمعه.

2- التربية غير النظامية: وهي التربية التي يستمدّها الفرد من المؤسسات الاجتماعية، كالأسرة والمساجد والأندية والجمعيات، وقد تكون هذه التربية على هيئة تنشئة عامة، كما هي الحال في التنشئة التي تتم في إطار الأسرة أو على هيئة برامج ثقافية، واجتماعية ورياضية.

3- التربية النظامية:وتتمثل في تلك التربية التي تشرف عليها المؤسسات التربوية والتعليمية، التي أقيمت خصيصا لغرض التعليم والتربية، وبنيت بطريقة هرمية وبتدرج أو تسلسل، تبدأ تصاعديا من المدارس الابتدائية إلى الجامعات، ويخضع عادة هذا النوع من التربية إلى الضبط والتوجيه من خلال برامج ومناهج محددة، ومحكومة بقوانين ولوائح.

وتلتقي التربية مع مصطلح آخر هو البيداغوجيا.

*مفهوم البيداغوجيا:

إن مصطلح بيداغوجيا مشتق من أصل يوناني، ومكون من مقطعين PED وأصله PAIS أو PAIDOS وتعني الطفل، والمقطع الثاني Agogie بمعنى القيادة والتوجيه(Action de conduire) .

البيداغوجيا هي علم التربية سواء كانت جسدية أم عقلية أم أخلاقية، وتستفيد من معطيات كل الحقول المعرفية التي تهتم بالطفل.

وهناك من يرى أن البيداغوجيا ذات بعد نظري وتهدف إلى تحقيق تراكم معرفي؛ أي تجميع الحقائق حول المناهج والتقنيات والظواهر التربوية، ويرتبط مفهومها بمعنيين، أولهما للدلالة على الحقل المعرفي الذي يهتم بالممارسة التربوية في أبعادها المتنوعة، وثانيهما يستعمل للإشارة إلى توجه Orientation أو إلى نظرية بذاتها وتهتم بالترقية من الناحية البنائية، ومن الناحية التطبيقية، وذلك باقتراح تقنيات وطرق للعمل التربوي.

*** علاقة التربية بالبيداغوجيا:**

يندرج مفهوم البيداغوجيا ضمن المفاهيم القديمة قدم التربية، وقدم المجتمعات البشرية باعتبار على حد تعبير "إميل دور كايم" هي: "نقل وتمرير للإرث الاجتماعي من جيل إلى جيل"، وقد رافق مفهوم البيداغوجيا مفهوم التربية عبر العصور، والحقبة التاريخية لكن دون أن يبلغ ما عرفه من منعطف حاسم خاصة منذ سبعينيات القرن الماضي، ففي المدينة اليونانية القديمة مهد مختلف العلوم انحصر مفهوم البيداغوجيا في مرافقة العبد للطفل من البيت إلى المدرسة، أي إعداد بيداغوجيا.

وقد أضاف إميل دوركايم أن البيداغوجيا نظرية تطبيقية تستمد مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع، ومن أهم البيداغوجيات: بيداغوجيا المشروع، بيداغوجيا النجاح، بيداغوجيا الأهداف، بيداغوجيا الإدماج، البيداغوجيا الفارقية، والبيداغوجيا بين وحدة الموضوع وتباين المقاربات قبل التقدم العلمي، والثورة الصناعية، وما عقبها من تحولات شملت شتى مظاهر الحياة، وأصبح مفهوم البيداغوجيا يفيد في معناه "تربية الأطفال"، وبالتالي أضحى المعلمون والمؤدبون يفتخرون بكونهم أساسا بيداغوجيين.